الصاعقة السابعة والأربعون: هَذِه بَرَزتِ لَنا فَهِجتِ رَسِيسا(*)

هَذي بَرَزتِ لَنا فَهِجتِ رَسِيسا ... ثمّ انثَنَيتِ وما شَفَيتِ نَسِيسا(١)

وَجعلتِ حظي منكِ حظي في الكَرى ... وَتَرَكتِني للفَرقَدَينِ جَلِيسا

قَطّعتِ ذَيّاكِ الخُمارَ بسَكرَةٍ ... وأَدَرتِ من خَمرِ الفِراقِ كُؤوسا

إن كُنتِ ظاعِنَةً فإنّ مَدامِعي ... تَكفِي مَزادَكُمُ وتُروِي العِيسا(٢)

حاشى لمثلِكِ أن تكونَ يَخِيلَةً ... ولِمثل وَجهِكِ أنْ يكونَ عَبُوسا

ولِمثلِ وَصلِكِ أنْ يكونَ مُمَنَّعًا ... ولِمثل نَيلِكِ أنْ يكونَ خَسِيسا

خَودٌ جَنَت بَيني وبينَ عَواذلي ... حَرْبًا وغادَرَتِ الفُؤادَ وطِيسا(٣)

بَيضاءُ يمنَعُها تَكلّمَ دَلُّها ... تِيهًا ويَمنَعها الحَياءُ تَميسا(٤)

لمّا وَجَدتُ دَواءَ دائي عِندَها ... هانَت عليَّ صِفاتُ جالِينُوسا(٥)

أبقى زُرَيقٌ للثّغُورِ مُحَمّدًا ... أبقى نَفِيس للنَّفِيسِ نَفِيسا

إنْ حَلَّ فارَقَتِ الخَزائنُ مالَهُ ... أو سارَ فارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسا

مَلِكٌ إذا عادَيتَ نَفسَكَ عادَه ... ورَضِيتَ أوحَشَ ما كَرِهتَ أنِيسا

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح محمد بن زريق الطرسوسي.

(١) الرسيس: ابتداء الحب. النسيس: بقية الروح.

(٢) المزاد: جمع مزادة: القربة. العيس: الإبل الكريمة.

(٣) الخود: المرأة الشابة الناعمة.

(٤) تميس: تميل.

(٥) جلينوس: الطبيب المشهور بهذا الاسم.

الخائضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافَعٍ ... والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسا[١]

كَشّفتُ جَمهَرَةَ العِبادِ فلَمْ أَجِدْ ... إلاّ مَسوداً جَنبَهُ مَرؤوسا

بَشَرٌ تَصَوّرَ غايَةً في آيَةٍ ... تنفي الظّنُونَ وتُفسِدُ التَّقييسا

وبِهِ يُضَنّ على البَريَّةِ لا بِها ... وعَلَيهِ منها لا عليها يُوسى

لَوْ كانَ ذو القَرنَينِ أعمَلَ رأيَهُ ... لّما أتى الظُّلُماتِ صِرنَ شُمُوسا

أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيْفُهُ ... في يَومِ مَعرَكَةٍ لأعيا عيسى

أوْ كانَ للنّيرانِ ضَوءُ جَبينِهِ ... عُبِدَت فكانَ العالَمونَ مَجوسا

لّما سَمِعتُ بِهِ سَمِعتُ بواحِدٍ ... ورَأيتُهُ فرَأيتُ مِنهُ خَميسا

ولحظتُ أُنمُلَهُ فَسِلنَ مَواهِبًا ... ولَمستُ مُنصُلَهُ فَسالَ نُفُوسا[٢]

يا مَن نَلُوذُ مِنَ الزَّمانِ بِظِلِّهِ ... أبدًا ونَطرُدُ باسمِهِ إبليسا

صَدَقَ المُخبِّرُ عنكَ دونَكَ وَصفُهُ ... مَن في العِراقِ يراكَ في طَرَسُوسا

بَلَدٌ أقَمتَ بِهِ وذِكرُكَ سائِرٌ ... يَشنا المَقِيلَ ويَكرَهُ التَّعرِيسا[٣]

فإذا طَلَبتَ فَريسَةً فارَقتَهُ ... وإذا خَدرتَ تَخذتَهُ عِرِّيسا[٤]

إنّي نَثَرتُ عَلَيكَ دُرًّا فانتَقِدْ ... كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحذَرِ التَّدليسا

---

(١) الشمري: المجرب. الدعيس: مبالغة اسم الفاعل، أي كثير الطعن.

(٢) لحظ الأنامل: كناية عن الاستمطار.

(٣) التعريس: النزول في آخر الليل للراحة.

(٤) العرّيس: مأوى الأسد.

حَـجَّـبـتُـهـا عَنْ أهلِ إنطاكِـيّـةٍ وجَلَوتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَروسا

خَيرُ الطّيور على القُصورِ وشَرُّها يَأوي الخَرابَ ويَسكُنُ النّاوُوسا[1]

لَوْ جادَتِ الدُّنيا فَدَتكَ بِأهلِها أو جاهَدَت كُتِبَتْ عليكَ حَبِيسا

(١) الناووس: المقبرة.

obeikandl.com